جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 44 / حزيران 2025

أنماط البيئية الاقتصادية والسياسية في القرآن الكريم

Economic and political environmental patterns in the Holy Qur'an

حوراء علي أحمد الموسوي
Hawraa Ali Ahmed Al - Mousawy
أ.د. محمد حسين عبود الطائي
Prof. Dr. Mohammed Hussain Aboud Al-Tai

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الملك، التمكين، الاستخلاف، السفن، الفيء.

Keywords: The King, Empowerment, Succession, Ships

الملخص:

القرآن الكريم كتاب سماوي امتاز بمنظومة متكاملة من التوجيهات والمبادئ التي تهدف لحماية ورعاية البيئة بأنماطها ومكوناتها كافة، والدين الاسلامي انفرد بتقديم منهج واقعي عملي في هذا المجال، وقد تركزت اهداف هذا البحث في استنباط الاثر البيئي لبيان الآيات القرآنية التي تشير الى البيئة الاقتصادية ومكوناتها مثل (مكانة العمل في الاسلام، والحقوق المالية، ومنافع الارض)، والبيئة السياسية وما تحتويه من معاني (الحكم والملك والاستخلاف)، والمحافظة عليها، وبيان ذلك من خلال الآيات القرآنية.

Abstract:

The Holy Qur'an is a heavenly book that is distinguished by an integrated system of directives and principles that aim to protect and care for the environment in all its types and components, and the Islamic religion is unique in presenting a realistic and practical approach in this field .The objectives of this research focus on deducing the environmental impact of the Qur'an verses that refer to the economic environment and its components. Such as (the position of work in Islam, financial rights, and land benefits), the political environment and the meanings it contains (rule, kingship and succession), and preserving them, and explaining this through the Qur'an verses.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد بن عبد الله ﷺ وآله الطيبين الطاهرين.

اما بعد:

إن القران الكريم كتاب سماوي متكامل، يحتوي على جميع العلوم والمعارف التي يحتاجها الانسان في حياته، وهي البيئة المناسبة التي تؤويه ؛ لذلك العديد من آياته أشارت إلى انماط البيئة المختلفة ومكوناتها، ووضعت الأسس والمبادئ التي يجب ان يتعامل بها الانسان مع اخيه الانسان ومع الطبيعة، كونه خليفة الله على الارض، وأن القران الكريم جاء بتعاليم ومبادئ تنظم علاقة الانسان مع ربه من جهة ومع اخيه الانسان من جهة اخرى وحدد سلوكياته مؤكداً على الجانب الاجتماعي الاقتصادي عن طريق الزكاة والصدقة وغيرها، فهي توفر طاقات كبيرة للمجتمع تساعد على التكافل وتجاوز الازمات، مضافاً الى الجانب السياسي وتعامل ولاة الامر مع الرعية، وأشار الى الالتزام بالقوانين التي وضعها الدين الحنيف الذي يوفر السلام وحماية الجميع.

لقد تم في هذا البحث اختيار نماذج من النصوص القرآنية التي وردت في مجال البيئة الاقتصادية والحفاظ عليها وعدم الاكتناز او التعامل بالربا او الاحتكار التي قد تسبب اضطراب في الميزانية ويؤدي الى خلل في الاقتصاد العام، ونصوص قرآنية جاءت عن البيئة السياسية، وبيان المفردات التي بينت معنى السياسة منها

(الملك، والتمكين، والاستخلاف) وغيرها، وبيان انواع الحكام منهم الطواغيت الذين جعلوا الفساد في الارض، وحكّام العدل الذين مثلوا الحق على الارض، وفازوا بسعادة الدنيا والاخرة.

تركزت أهداف البحث على بيان الانماط البيئية المختلفة التي أشار اليها القرآن الكريم، ومنها البيئة الاقتصادية ومكانة العمل في الاسلام والحقوق المالية، فضلاً عن البيئة السياسية التي أشار اليها القرآن الكريم بمفردات تفيد معناها كالحكم والملك، والحفاظ على كل نمط من انماطها، وقد استلزم البحث أن ينقسم على مبحثين وجاء بالمبحث الاول نمط البيئة الاقتصادية ويحتوي على ثلاثة مطالب (قيمة العمل والحقوق المالية والمنافع الاقتصادية)، وورد بالمبحث الثاني نمط البيئة السياسية التي بينت معاني المفردات التي أشار إليها القرآن الكريم التي تصب في معنى السياسية (الملك والتمكين والاستخلاف والحكم)، حيث بينت الباحثة ذلك عن طريق الآيات القرآنية والسنة الشريفة.

المبحث الاول: نمط البيئة الإقتصادية:

سخر الله تعالى البيئة بكل مكوناتها لخدمة الإنسان وجعلها مذلّلة له، ومن الآيات الدالة على هذا التسخير، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرض وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1]، ذكر الطبري في تفسير هذه الآية: أَلَمْ تَرَوْا (أيها الناس) أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ من شمس وقمر ونجم وسحاب وَما فِي الأرْض من دابة وشجر وماء وبحر وفلك، وغير ذلك من المنافع، يجري ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم، لغذائكم وأقواتكم وأرزاقكم وملاذّكم، تتمتعون ببعض ذلك كله، وتنتفعون بجميعه، وفي اية أخرى، قال تعالى: ﴿هُو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرض ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[2]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ذكر نعمته على خلقه في تسخير الأرض لهم، وتذليله إياها لهم، بأن جعلها قارة ساكنة لا تمتد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال، وأنبع فيها من العيون، وسلك فيها من السبل، وهيأها فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار، فذكرت الآية انه سبحانه الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها، أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا، إلا أن ييسره الله لكم; ولهذا قال: (وكلوا من رزقه) فالسعي في السبب لا ينافي التوكل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾[3]، فمن منظور البيئية الاقتصادية فإن ما فِي الْأَرْضِ، هو تعبير عن الموارد التي تزخر بها البيئة، وأما أكل الحلال الطيب فهو الانتفاع الاقتصادي من خيرات البيئة، ويُعرف الاقتصاد بأنه:(القَصْدُ بين الإسراف والتقتير، ويقال فلان مُقْتَصِدٌ في النفقة)[4]، أي وسط في الإنفاق بين البخل والتبذير، ويدل عليه، قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾[5]، وقد ذكر القران الكريم مدلول لفظة الاقتصاد وذلك في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[6]، ويمكن تعريف البيئة الاقتصادية: بأنها طبيعة حركة الموارد الطبيعية ونوعية الموارد المتحركة وما ينتج من نتائج اقتصادية تنفع المجتمع كارتفاع مستوى المعيشة[7].

وقد تطلب المبحث ان ينقسم الى المطالب الاتية:

المطلب الاول: قيمة العمل في القرآن الكريم: أعلن القرآن الكريم دعوته الأكيدة على ضرورة العمل، وعلى الكسب، وبذل الجهد، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[8]، إن المنهج الإسلامي يتسم بالتوازن بين العمل لمقتضيات الحياة في الأرض، وبين العمل في تهذيب النفس، والاتصال بالله سبحانه وابتغاء رضوانه، أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[9]، حث الدين الحنيف المسلم بجميع قواه وطاقاته لتحصيل متاع الحياة وذلك من خلال العمل (the work)، ولا يتجه نحو عمل المثوبة فقط بل عليه أن يعمل لدنياه وآخرته معاً[10]، وإن الله سبحانه خلق الأرض، وملأها بالنعم والخيرات لأجل أن يعيش الإنسان في رفاهية وسعة، وكذلك عظّم من شأن العمل، ورفع قدر العاملين في هذه الحياة، وجعل عمل المؤمن علامة لحقيقية ايمانه، قال تعالى:﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[11]، ولنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة فلقد كان ﷺ يعمل بيده ويعين اصحابه في عملهم كما حدث ذلك يوم الخندق انه أعان اصحابه على حفره، وكذلك بقية الانبياء ﷺ عملوا وجدّوا واجتهدوا وما اعتمدوا في التكسّب على أحد، واشار الله سبحانه عن نبيه نوح ﷺ قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[12]، وذكر المولى نبيه داوود ﷺ، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[13]، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ انه قال: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ ﷺ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِه"[14].

المطلب الثاني: الحقوق المالية في الاسلام: إنَّ الإسلام يتسم اقتصاده بسمة واقعية تتلاءم مع طبيعة الإنسان، فلا يأمره بترك المادّيات، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرضِ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[15]، كما أن الاطار العام للاقتصاد الاسلامي هو الاخلاق، ويقوم بتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، فيما لو تعارضتا، فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام[16]، ثمّ إن لدى الإسلام في مذهبه الاقتصادي موارد ماليةً يروي بها خزينته، وهي تشمل الموارد الطبيعية من اراضي وأنهار وعيون وآبار وعناصر وغيرها من الموارد، مثل الخمس، والزكاة، والخراج، والجزية وإن القرآن الكريم يعتبر ملكية الإنسان في الارض ملكية اعتبارية، فالملكية الحقيقية هي للمولى سبحانه[17]، قال تعالى: ﴿وَلِلهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرضِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾[18]، ولكنّ الله عز وجل كلَّفنا بحقوق منها؛ الإنفاق في سبيل الله، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[19]، وعن الإمام جعفر الصادق ﷺ (ت: 148هـ) :"المال مال الله، جعله ودائع عند خلقه، وأمرهم أن يأكلوا منه قصداً، ويشربوا منه قصداً، ويلبسوا منه قصداً، وينكحوا منه قصداً،

ويركبوا منه قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين.."[20]، والإسلام بقوانينه الاقتصادية يُنظِّم الحياة الاجتماعية والحركة الاقتصادية وبهذا تحلُّ المشكلة الإنسانية، ولعل من أوائل الشواهد الاقتصادية هو ما ورد في القرآن الكريم عن النبي يوسف ﷺ وإدارته الاقتصادية المبتكرة التي كانت من نمط فريد لم يُسبق إليه، وكان التخطيط الاقتصادي طويل الأمد وإعداد الموازنات للتحكم في الإنتاج الزراعي تخزيناً وإنتاجاً واستهلاكاً، ثم ادخاراً للفائض بطرق تضمن عدم هدر الموارد الزراعية، وقد (ورد الادخار بمعناه لا بلفظه)[21]، قال تعالى:﴿قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلاّ قليلا ممّا تأكلون﴾[22].

المطلب الثالث: المنافع الاقتصادية: هناك آيات قرآنية ربطت مباشرة بين ذكر عناصر البيئة وذكر منافعها الاقتصادية، ودعت الى الاستفادة الاقتصادية (economic) وما في ذلك من إشارات إلى أهمية الحفاظ على هذه العناصر لأهميتها في حياة الإنسان، ومنها:

اولاً: منافع الاراضي الاقتصادية: توجد العديد من الآيات المباركة التي اهتمت بالجانب الاقتصادي واستثمار الارض، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[23]، اذ يلمس المتتبع ارتباطاً مباشراً بين الأرض والاقتصاد، متمثلاً في كلمة معايش، وهي جمع معيشة [25]، قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور﴾[24]، فسافروا حيث شئتم من أقطارها[25]، وفيها إشارة إلى أن الأرض (earth)، تم تذليلها لينتفع بها الإنسان، وفيها الحث على العمل والإنتاج، ودعوة الإنسان لاستثمار الأرض والانتفاع منها.

ثانياً: منافع المياه الاقتصادية: اهتم القران الكريم بالمياه (water)، وانماطها، كالمياه الصالحة للشرب العذبة، والمياه المالحة التي تتمثل بالبحار، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوج﴾[26]، و(الرزق ما يمد به البقاء، الجنات وحب الحصيد والنخل باسقات بما لها من الطلع النضيد ليكون رزقا للعباد فمن خلق هذه النباتات ليرزق به العباد بما في ذلك من التدبير الوسيع الذي يدهش اللبّ ويحيّر العقل)[27]، إن القرآن الكريم ذكر أهمية نزول الغيث في إحياء البلدة الميتة، التي قد أجدبت وقحطت، فلا زرع فيها ولا خير، قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾[28]، اذ تشير الآية المباركة إلى أهمية نزول الغيث للحصول على مياه الشرب، وكذلك فإن فيها فائدة اقتصادية متمثلة في كلمة (تسيمون) أي ترعون دوابكم ويعود عليكم دَرُّها ونفعها، وبالطبع لولا الماء الذي جاء بسببه الشجر ما كان بالإمكان ممارسة الحرفة الاقتصادية التي تتمثل بـ(الرعي)، بيان ذلك على كمال قدرة الله الذي أنزل هذا الماء من السحاب الرقيق اللطيف ورحمته حيث جعل فيه ماءاً غزيراً منه يشربون، وتشرب مواشيهم ويسقون منه حرثهم فتخرج لهم الثمرات الكثيرة والنعم الغزيرة[29]، ومن المنافع الاقتصادية للبحار جريان السفن فيه، لنقل البضائع والركاب، ولما جاء الذكر في القران الكريم عن تسخير البحر تم ربطه ذكره بالفلك[30]، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ

وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾[31]، كما تم اقتران الفلك بالبحر في آيات متعددة، قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾[32]، وقال تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِه﴾[33]، وذلك شاهد على ربط (البيئية البحرية) بالفائدة الاقتصادية التي تمثل جريان الفلك (السفن)، كما بيّن القرآن الكريم فوائد اقتصادية أخرى للبحر، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[34]، اذ جعل البحرين لمصالح العالم الأرضي، وأنه لم يسوّ بينهما؛ لأن المصلحة تقتضي أن تكون الأنهار عذبة فراتاً سائغاً شرابها، لينتفع بها الشاربون والغارسون والزارعون، وأن ماء البحر ملحٌ أجاجٌ لا ينتفع منه النباتات ولا الحيوانات، و لئلا يفسد الهواء المحيط بالأرض بروائح ما يموت في البحر من الحيوانات، فملوحته تمنعه من التغير، ولتكون حيواناته أحسن وألذ، والمتيسر صيده في البحر، والحُلي من لؤلؤ ومرجان وغيرهما، مما يوجد في البحر، فهذه مصالح عظيمة للعباد[35]، وهناك إشارة في القرآن الكريم لدور الرياح في إجراء السفن في البحر بأمر الله سبحانه ومشيئته، وقد ورد في تفسير الامام الحسن العسكري ﷺ (ت: 260هـ) قوله: (وكفاكم بالرياح مؤونة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لأنفسكم)[36]، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[37]، و(في الرياح فوائد، منها إصلاح الهواء، ومنها إثارة السحاب، ومنها جريان الفلك بها فهي مبشرات بإصلاح الهواء فإن إصلاح الهواء يوجد من نفس الهبوب ثم الأمطار بعده، ثم جريان الفلك فإنه موقوف على اختبار من الآدمي بإصلاح السفن وإلقائها على البحر ثم ابتغاء الفضل بركوبها)[38]، وكفاكم بالرياح مؤونة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لأنفسكم[39]، قال تعالى :﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾[40]، هي (التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً، ولا تقضيكم علفاً ولا ماء، وكفاكم بالرياح مؤونة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لأنفسكم)[41]، و(في تسخير البحر لحمل السفن من جانب إلى جانب لمعاش الناس، والانتفاع بما عند أهل ذلك الإقليم)[42]، وتصريف الرياح تقليبها جنوباً وشمالاً، باردة وحارة، وما الى ذلك من منافع.

ثالثاً: منافع الحيوانات والنباتات الاقتصادية: هو ما يعني أنه لابد من تقديرها وحسن رعايتها، قال تعالى: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُس﴾[43]، أي (ما خلق لكم من الأنعام، فسخَّرها لكم، وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس تدفئون بها، ومنافع من ألبانها، وظهورها تركبونها وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)[44]، والأنعام خلقها وذكر فوائدها متمثلة في الحصول على الدفء والمنافع والطعام والجمال وحمل الاثقال إلى البلاد البعيدة؛ وفيما يخص المنافع النباتية، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى﴾[45]، وقد بينت الآية القرآنية الربط بين الجانب البيئي المراد منه إخراج

أنواعًا مختلفة من النبات، والجانب الاقتصادي الذي يتمثل بإطعام الانسان والحيوان من تلك انواع النبات، وفي ذلك بيان نعمة البيئية الاقتصادية وربطها بدعوة الاستهلاك والرعي، كما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[46]، ولقد تم ذكر أنماط من البيئة النباتية متمثلة في الجنات المعروشات وغير المعروشات والنخل والزرع المختلف أُكله والزيتون والرمان المتشابه وغير المتشابه، جاءت الدعوة الاقتصادية للاستهلاك والحصاد وإخراج الزكاة، فتعدّ الزكاة ركناً من أركان الدين وجزءً من العبادة، وعامل مهم من عوامل البناء الاقتصادي في الاسلام، ومن الأدوات الرئيسة في الاقتصاد الإسلامي، وكذلك الخراج والفيء والغنيمة، وتوجه كلها إلى المصالح العامة، حيث حدد للزكاة إطاراً تنفق فيه وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[47]، ومصرف الفيء في قوله تعالى:﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[48]، وصرف الغنيمة في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[49]، والغنيمة هي مطلق الفائدة والربح وإن لم تحصل بالحرب والقتال[50].

وفي المقابل هناك انماط مختلفة من المعاملات التي تفسد البيئة الاقتصادية ويتراجع فيه المجتمع ويتخلف ويكون محطة للتفكك وعرضة للجوع والفقر، منها: الربا وهو كسب خبيث مرفوض في الاقتصاد الإسلامي الذي لا يراعي الحلال والحرام، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا﴾[51]، وكذا الغش في السلع، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[52]، جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ :"من غش أخاه المسلم نزع الله عنه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه"[53]، وهذا ينافي الخلق القويم، وكذلك الكذب والتدليس في البيع، فإن معاملات المسلم ينبغي أن تتسم بالصدق والأمانة وعدم الاحتكار الذي هو (احتباس الأطعمة مع حاجة أهل البلد إليها وضيق الأمر عليهم فيها)[54]، قال رسول الله ﷺ : "المحتكر ملعون"[55]، وفيما روي عن الامام الصادق عليه السلام (ت:148هـ) عن أبيه الامام الباقر عليه السلام (ت:114هـ) أنّه قال: قال رسول الله ﷺ:"لا يحتكر الطعام إلا خاطئ"[56]، وتحريم الاكتناز والحث على إنفاق المال، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[57]، أي (تحريم أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم الاكتناز ويقصد به حبس المال عن وظيفته الأساسية التي خلق من أجلها لأن في ذلك أضراراً كثيرة)[58]، كما نهى الإسلام عن خيانة الأمانة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[59]، إلى أن الآيات والأحاديث منها الكثير وثيق الصلة بالاقتصاد الإسلامي، مثل الآيات الناهية عن الربا والخمر والميسر والإسراف والتبذير

وأكل أموال الناس بالباطل، وهذا النهي مما ساعد على تنمية المال وزيادته؛ حيث دعت الشريعة الاسلامية إلى إنصاف الآخرين حقوقهم، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم﴾[60]، وعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ (ت: 40هـ): "تعرَّضوا للتجارة، فإنَّ فيها غنى لكم عمَّا في أيدي الناس، وإنَّ الله يُحِبُّ العبد المحترف الأمين"[61].

وفي بيان عاقبة البيئة الاقتصادية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[62]، فنعم الله سبحانه البيئية من الماء المنزل من السماء، وما يؤدي ذلك إلى إنبات الأرض التي يأكل منها الانسان والحيوان، وظهور حسن هذه الأرض وزينتها، يجب أن لا يؤدي إلى غرور الإنسان وتفاخره بقدرته على السيطرة على البيئة وحصاد ثمارها والانتفاع بها؛ لأن المولى سبحانه قادر على جعل الارض والنباتات محصودة مقطوعة لا شيء فيها، كأن لم تكن تلك قائمة قبل ذلك على وجه الأرض.

المبحث الثاني: نمط البيئة السياسية

المراد من السياسة (Politics)، هي رعاية شؤون الدولة، وقد استعمل مصطلح السياسة عبر التأريخ منذ القدم لإدارة شؤون الرعية، لكنها اختلفت من وقت لآخر ومن دولة لأخرى، ويعرف علم السياسة : بأنه العلم الذي يعنى بدراسة طرق قيادة الناس وتدبير الشؤون العامة والحُكم وما إلى ذلك، فهي في اللغة: من (مصدر ساس يسوس سياسة، يقال: ساس الدابة أو الفرس، وساس الأمر سياسة اي قام به، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحها)[63]، و(السياسة فعل السائس، والوالي يسوس رعيته، وسُوّس فلان أمر بني فلان؛ أي: كُلِّف سياستهم)[64]، وتعرف البيئة السياسية بأنها: النظام الذي يلعب دوراً مهماً في تنمية البيئة، والقرارات المهمة التي يتخذها السياسي بمختلف مؤسساته التشريعية والتنفيذية، فالنظام السياسي يمثل السلطة في المجتمع[65].

وإن مفردة (السياسة) لم ترد في القرآن الكريم، ولكن معناها ومضمونها موجود في القرآن الكريم فالحديث عن السياسة والحكومة تحت عنوان الإمامة والخلافة والولاية والحكم جاء ضمن العديد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم التي تقوم على احترام الإنسان وتحقيق العدل، كما جاء عن نبي الله داوود ﷺ قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[66]، ومن البيئة السياسية اهتم القرآن الكريم بمبدأ الشورى، وهو أساس النظام السياسي في الإسلام، يعرف في اللغة مصدر من شار العسل: استخرجه من الخلية، والشورى: التشاور[67]، وذكر في لسان العرب أخذ آراء الآخرين في موضوع ما لتحقيق مصلحة معينة لفرد واحد أو مجموعة من الأفراد، واستخراج الرأي الأنسب بتداول الآراء حول مسألة ما، ولقد وردت مفردة (الشورى) في آيات من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[67]، تناولت الآية المباركة جانبا من جوانب الحياة الأسرية، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[68]، (شاورهم في الأمر أي : استخرج آراءهم، واعلم ما عندهم)[69]، وهذه الآية أخذت جانباً من جوانب العمل السياسي، وتناولت بنداً من بنود الأخلاق والسلوك والانفاق، فضلاً عن ذلك تسمية سورة في القرآن الكريم باسم الشورى، وإن القيم التي دعا إليها القرآن الكريم في التعامل السياسي ما هي الا عبارة عن أسباب النجاح، وإن اختصاص الخطاب السياسي في القرآن الكريم هو المنطلق والأساس لبناء نظام سياسي قوي ومتين ومستدام، ونظام شامل يخاطب العقل ويحاكي الواقع ويعد نظاماً كاملاً للحياة[70]، ومفهوم السياسة في السنة المطهرة، والمسؤولية السياسية والعمل السياسي في الإسلام، جاء في الحديث الشريف: "ثم فوض إلى النبي ﷺ أمر الدين والأمة ليسوس عباده"[71]، وروي عن الامام الصادق ﷺ (ت: 148هـ) قال: إنّ رسول الله ﷺ كان مسدّداً موفّقاً مُؤيَّداً بروح القدس، لا يزال ولا يخطئ فيما كان يسوس به الخلق"[72]، وفي وصف الأئمة ﷺ:"أنتم ساسة العباد"[73]، وجاء في حديث شريف آخر: "الإمام عارف بالسياسة"[74]، قال رسول الله ﷺ: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم"[75]، وكتاب الإمام علي بن ابي طالب ﷺ (ت:40هـ) الى مالك الأشتر، والِيَهُ على مصر كتاباً بيّن فيه منهج العمل السياسي، وإدارة شؤون الدولة، وسلوك الحاكم، ومسؤولياته، "واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكون عليهم سبعاً ضارياً، فانهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين، أو نضير لك في الخلق.. فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة"[76].

والقران وإن لم يجئ بلفظ سياسة انما جاء بما يدل على بعض معانيها مثل: كلمة (المُلك) الذي يعني حكم الناس وأمرهم ونهيهم وقيادتهم في أمورهم[77]، وقد جاء ذلك في صيغ وأساليب شتَّى، بعضها مدح، وبعضها ذم، فهناك الملك العادل، والملك الظالم، ومثاله في الملك العادل، فيما ذكر عن نبي الله ابراهيم واله ﷺ قال تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[78]، وذكر نبي الله يوسف ﷺ، قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾[79]، وممَّن ذكرهم المولى وآتاهم المُلك طالوت، الذي بعثه الله مَلِكا لبني إسرائيل، ليقاتلوا تحت لوائه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً﴾[80]، وذكر القرآن من قصته مع جالوت التي أنهاها الله سبحانه بقوله: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾[81]، "وفيما ذكر نبي الله سليمان ﷺ الذي قال :وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي، هنا ذكر علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ (ت:183هـ) أيجوز أن يكون نبي الله عز وجل بخيلا؟ فقال لا، فقلت له: فقول سليمان ﷺ رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي، ما وجهه وما معناه؟ فقال ﷺ: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس، وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم، وملك طالوت، وملك ذي القرنين، فقال سليمان ﷺ هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي أن يقول: إنه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس، فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وجعل غدوها شهراً ورواحها

شهراً، وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص، وعلم منطق الطير، ومكن في الأرض، فعلم الناس في وقته وبعده ان ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور.."[82]، وممَّن ذكره القرآن الكريم من الملوك: ذو القرنين الذي مكَّنه الله في الأرض وآتاه من كل شيء سببا، واتسع مُلكه من المغرب إلى المشرق، وذكر الله تعالى قصته في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ﴾[83]، وذكر مَلِكة سبأ في القرآن الكريم التي قام مُلْكها على الشورى لا على الاستبداد، قال تعالى:﴿ما كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾[84]، وفي المقابل ذم القرآن الملك الظالم والمتجبر، المسلط على خَلق الله، مثل: النمرود الملك الجائر، الذي حاجَّ إبراهيم ﷺ في ربه أن آتاه الله المُلك، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[85]، (فأما الملك بتمليك الأمر والنهي، وتدبير أمور الناس، وإيجاب الطاعة على الخلق، فلا يجوز أن يؤتيه الله إلا من يعلم أنه يدعو إلى الصلاح والسداد والرشاد، دون من يدعو إلى الكفر والفساد)[86]، وكذلك فرعون، قال تعالى: ﴿وفرعون الذي عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[87]، و(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ في ملكه وسلطانه وجنوده وجبروته، فصار من أهل الجبروت فيها، وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا؛ أي: طوائف متفرقة، يتصرف فيهم بشهوته، وينفذ فيهم ما أراد من قهره، وسطوته، يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ؛ وتلك الطائفة، هم بنو إسرائيل، الذين ينبغي له أن يكرمهم ويجلهم، ولكنه استضعفهم، بحيث إنه رأى أنهم لا منعة لهم تمنعهم مما أراده فيهم، فصار لا يبالي بهم، ولا يهتم بشأنهم، وبلغت به الحال إلى أنه، يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ؛ خوفا من أن يكثروا، فيغمروه في بلاده، ويصير لهم الملك، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ؛ الذين لا قصد لهم في إصلاح الدين، ولا إصلاح الدنيا، وهذا من إفساده في الأرض)[88]، وفيما روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ (ت:40هـ) في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان: "ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متماديا في غرة الأمنية مختلف العلانية والسريرة"[89]، وهذا يدل على أن ساسة الرعية غير معاوية الملك الجائر وأسلافه وأضرابه، بل هو الملك العادل الذي يتمثل بالنبي ﷺ والإمام المعصوم ﷺ ونوابهما.

ومفردة :(التمكين)، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾[90]، ان مثل ذلك التمكين في مجلس الملك، وأرض مصر ملكناه يتبوأ منها وينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء[91]، وقال تعالى:﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[92]، (إنهم فئة لا تلهو ولا تلعب كالجبابرة بعد انتصارها، ولا يأخذها الكبر والغرور، إنما ترى النصر سلما لارتقاء الفرد والجماعة، إنها لن تتحول إلى طاغوت جديد بعد وصولها إلى السلطة، لارتباطها القوي بالله، والصلاة رمز هذا الارتباط بالخالق، والزكاة رمز للتلاحم والتلائم مع الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان قويتان لبناء مجتمع سليم، وهذه الصفات الأربع تكفي لتعريف هؤلاء الأفراد، ففي ظلها تتم

ممارسة سائر العبادات والأعمال الصالحة، وترسم بذلك خصائص المجتمع المؤمن المتطور، وكلمة (مكنا) مشتقة من التمكين الذي يعني إعداد الأجهزة والمعدات الخاصة بالعمل، من عدد وآلات ضرورية وعلم ووعي كاف وقدرة جسمية وذهنية)[93]، قال الامام علي بن ابي طالب ﷺ (ت:40هـ):"خير السياسات العدل"[94]، ومثل ذلك مفردة:(الاستخلاف)، قال تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[95]، الوعد الأول للمؤمنين: أن يجعلهم الله خلفاءه في الأرض كما جعل عباده الصالحين من قبلهم خلفاءه، وأما الوعد الثاني: فيتجلى في التمكين: التثبيت والتوطيد والتمليك، وأن يجعل دينهم وهو دين الإسلام الذى ارتضاه لهم، ثابتا في القلوب، راسخا في النفوس باسطا سلطانه على أعدائه، له الكلمة العليا في هذه الحياة، ولمخالفيه الكلمة السفلى، وأما الوعد الثالث: الاستخلاف في الأرض، وبتمكين دينهم، وأن يجعل لهم بدلا من الخوف الذى كانوا يعيشون فيه، أمناً واطمئناناً[96]، وفي تفسير هذه الآية، عن الامام الصادق ﷺ (ت:148هـ) قال : "هم الائمة ﷺ "[97]، وعن الامام علي بن موسى الرضا ﷺ (ت: 201هـ) يقول: "الائمة خلفاء الله عز وجل في أرضه"[98]، وقوله تعالى:﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُون﴾[99]، ويستخلفكم في الأرض، يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم[100].

وكذلك مفردة :(الحُكْم) وما يشتق منها،: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[101]، (أن المراد به ولاة الامر، أمرهم الله سبحانه أن يقوموا برعاية الرعية، وحملهم على موجب الدين والشريعة، روي عن الصادقين ﷺ قال: "أمر الله سبحانه كل واحد من الأئمة أن يسلم الامر إلى من بعده"، ويعضده أنه سبحانه أمر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر)[102]، قال تعالى:﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[103]، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ (ت:40هـ) أنه قال: "الحكم حكمان: حكم الله، وحكم الجاهلية، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية"[104]، ان البيئة السياسية في القران الكريم تبين نمطين من السياسة المتعلقة بالحكم والملك، نمط منطلق من حكم الأنبياء ﷺ الذي يمثل سياستهم الالهية في إدارة شؤون العباد والبلاد والسير على وفق أوامر الله سبحانه التي تسعى إلى نشر العدل وأسباب السعادة والأمان بين أفراد المجتمع، ونمط يتمثل بحكام الجور وطواغيت الضلالة الذين يسعون الى الافساد في الارض تحقيقاً لرغباتهم والسيطرة على مقدرات العباد والقرآن الكريم بذلك يضع أيدينا على الطريق السليم في إقامة دولة العدل وحكم القسط.

نتائج البحث:

1- رسم القرآن الكريم البيئة بجميع انماطها، ونظم العلاقة بين الإنسان وبيئته، سواء البيئة الطبيعية أو البيئة الاقتصادية أو البيئة السياسية.

2- إنّ المنهج الاسلامي يتسم بضوابط إذا سار عليه الإنسان حصل على الخير الوفير وأصبح خير خليفة على الارض وبمستوى المسؤولية، أما إذا خالف ذلك وجانب الحق وعصى أمر ربه فإنه أحدث الفساد في الأرض وفي نفسه وعلى الآخرين.

3- أشارت البيئة الاقتصادية الى ضرورة العمل في الاسلام، وذلك لرفع مستوى المعيشة لينعم الانسان بحياة هانئة.

4- البيئة السياسية بمنظومتها الواسعة والشاملة التي اشار اليها القران الكريم تدل على الحكم والملك والخلافة التي تمثل العدل الالهي في الأرض وتدبير شؤون العباد.

الهوامش:

(1) سورة لقمان، اية: 20.

(2) سورة الملك، اية: 15.

(3) سورة البقرة، اية: 168.

(4) الفخر الرازي، مختار الصحاح، ج 4، ص478.

(5) سورة لقمان، اية: 19.

(6) سورة الاسراء، اية: 29.

(7) ظ: البرجاوي، الجغرافيا واشكالية البيئة، ص12.

(8) سورة الجمعة، اية: 10.

(9) سورة القصص، اية: 77.

(10) ظ: قرشي، العمل وحقوق العامل في الاسلام، ص201.

(11) سورة العصر، اية: 1-3.

(12) سورة هود، اية: 37- 39.

(13)سورة سبأ، اية: 10-11.

(14) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص 9.

(15) سورة القصص، اية: 77.

(16) ظ: الكليني، اصول الكافي، ج5، ص 294.

(17) ظ: الاقتصاد في القران الكريم، شبكة انترنت.

(18) سورة النور، اية: 42.

(19) سورة البقرة، اية: 254.

(20) الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، ط1، ص269.

(21) المصري، التفسير الاقتصادي للقران الكريم، ص 46.

(22) سورة يوسف، اية: 47.

(23) سورة الاعراف، اية: 10.

(25) ظ: معجم المعاني الجامع، موقع انترنت.

(24) سورة الملك، اية: 15.

(25) ظ: ابن كثير، تفسير ابن كثير، تفسير سورة الملك، ص 563.

(26) سورة ق، اية: 9-11.

(27) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج 18، ص341.

(28) سورة النحل، اية: 10.

(29) ظ: السعدي، تفسير السعدي، تفسير سورة النحل، ص 128.

(30) ظ: الشيرازي، نفحات القران، ج2، ص 220.

(31) سورة الجاثية، اية: 12.

(32) سورة لقمان، اية: 31.

(33) سورة الاسراء، اية: 66.

(34) سورة فاطر، اية: 12.

(35) ظ: السعدي، تفسير السعدي، ج6، ص 1432.

(36) الامام الحسن العسكري ﷺ، تفسير الامام الحسن العسكري ﷺ، ص576.

(37) سورة الروم، اية: 46.

(38) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 25، ص 131.

(39) ظ: الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج 1، ص 208.

(40) سورة البقرة، اية: 164.

(41) الامام الحسن العسكري ﷺ، تفسير الامام الحسن العسكري ﷺ، ص 575- 576.

(42) ابن كثير، تفسير بن كثير، ج1، ص 204.

(43) سورة النحل، اية: 5-7.

(44)الطبري، جامع البيان، ج 17، ص167.

(45) سورة طه، اية: 53- 54.

(46) سورة الانعام، اية: 141.

(47) سورة التوبة، اية: 60.

(48) سورة الحشر، اية: 7.

(49) سورة الانفال، اية: 41.

(50) الطبرسي، مجمع البيان، ج4، ص 836.

(51) سورة البقرة، اية: 275.

(52) سورة المطففين، اية: 1.

(53) الريشهري، ميزان الحكمة، ج3، ص2259.

(54) المفيد، المقنعة، ص616.

(55) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج2، ص11.

(56) الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ج 7، ص159.

(57) سورة التوبة، اية: 34– 35.

(58) شحاتة، الاعجاز الاقتصادي في القران الكريم في ضوء آيات المعاملات، ص 7.

(59) سورة الانفال، اية: 27.

(60) سورة النساء، اية: 29.

(61) الصدوق، الخصال، ص621.

(62) سورة يونس، اية: 24.

(63) ظ: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 108.

(64) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج 8، ص416.

(65) ظ: البرجاوي، الجغرافيا واشكالية البيئة، ص 12.

(66) سورة ص، اية: 26.

(67) ظ: معجم المعاني الجامع، موقع انترنت.

(67) سورة البقرة، اية: 233.

(68) سورة ال عمران، اية: 159.

(69) الطبرسي، مجمع البيان، ج 2، ص 428.

(70) ظ: الندوي، المدلول السياسي في القران الكريم، ص 1234.

(71) المجلسي، بحار الانوار، ج17، ص4.

(72) المجلسي، مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول، ج 3، ص 393.

(73) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج 6، ص 95.

(74) الصدوق، الأمالي، ص679.

(75) الريشهري، ميزان الحكمة، ج2، ص 1212.

(76) الحراني، تحف العقول، ص 12.

(77) ظ: القرضاوي، مفهوم كلمة السياسة في القران والسنة، موقع انترنت.

(78) سورة النساء، اية: 54.

(79) سورة يوسف، اية: 101.

(80) سورة البقرة، اية: 247.

(81) سورة البقرة، اية: 251.

(82) الصدوق، علل الشرائع،ج1، ص71.

(83) سورة الكهف، اية: 84.

(84) سورة النمل، اية: 32.

(85) سورة البقرة، اية: 258.

(86) الطبرسي، مجمع البيان، ج 2، ص167– 168.

(87) سورة القصص، اية: 4.

(88) السعدي، تفسير السعدي،ج6، ص 1267.
(89) التيجاني، فاسألوا أهل الذكر، ص 170.
(90) سورة يوسف، اية: 56.
(91) ظ: البغوي، تفسير البغوي، تفسير سورة يوسف، ص 242.
(92) سورة الحج، اية: 41.
(93) مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج 10، ص 360.
(94) الآمدي، غرر الحكم، ص 339.
(95) سورة النور: اية: 55.
(96) ظ: الالوسي، روح المعاني، ج9، ص 43.
(97) الكليني، الكافي، ج1، ص 150.
(98) ظ: البحراني، تفسير البرهان، ج 5، ص412.
(99) سورة الاعراف، اية: 129.
(100) ظ: الطبرسي، مجمع البيان، ج 4، ص 336.
(101) سورة النساء، اية: 58.
(102) المجلسي، بحار الانوار، ج23، ص273.
(103) سورة المائدة، اية: 49- 50.
(104) الحويزي، نور الثقلين، ج 1، ص 640.

المصادر والمراجع:

- **القران الكريم خير ما نبتدأ به.**

1- ابن كثير: إسماعيل بن عمر البصروي (ت:774هـ)، تفسير القرآن العظيم تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط2، مط دار طيبة، 1420هـ - 1999م.
2- ابن منظور: محمد بن مكرم بن احمد (ت:711هـ)، لسان العرب، ط1، مط دار المعارف - القاهرة،1990م.
3- الاقتصاد في القران الكريم، شبكة انترنت، https://alkafeelblog.edu.turathalanbiaa.com/post/474.
4- الالوسي: محمود شهاب الدين (ت:1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الالوسي)، المحقق :علي عبد الباري عطية، ط 1، مط دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ.
5- الامام الحسن بن علي العسكري (ت:260هـ)، تفسير الامام الحسن العسكري ﷺ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي قم المقدسة، ط1، مط مهر - قم المقدسة، 1409هـ.
6- الآمدي: عبد الواحد بن محمد(ت:510هـ)، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: مصطفى درايتي، ط1، مط مكتب الاعلام الاسلامي، 1407هـ.

7- البحراني: هاشم (ت: 1107هـ)، البرهان في تفسير القران، ط2، مط الاعلمي - بيروت، 1427هـ - 2006م.
8- البخاري: محمد بن اسماعيل الجعفي (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، ط بالأوفست، مط دار الفكر- استانبول، 1401هـ- 1981م.
9- البرجاوي: مولاي مصطفى، البيئة وعلاقتها بالإنسان بين العالمي والمحلي، موقع انترنت الألوكة الثقافية، باب ثقافة ومعرفة، 1436هـ،https://www.alukah.net/culture/0/79147/.
10- البغوي: الحسين بن مسعود (ت:516هـ)، معالم التنزيل تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر واخرون،ط4، مط دار طيبة، 1417هـ - 1997م.
11- التيجاني: محمد السماوي، فاسألوا أهل الذكر، ط1، مط قم - ايران، 1427هـ.
12- الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط1، مط دار المعرفة بيروت - لبنان، 1411هـ- 1990م.
13- الحراني: الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (ت:381هـ)، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط2، مط مؤسسة النشر الاسلامي- قم، 1404هـ.
14- الحويزي: عبد علي جمعة (ت:1112هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق: علي عاشور، ط1، مط مؤسسة اسماعيليان، قم - ايران، 1383هـ.
15- الديلمي: الحسن علي بن محمد(ت: 841هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، ط1، مط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم،1408هـ - 1988م.
16- الريشهري: محمد، ميزان الحكمة،ط1، مط دار الحديث- قم، 1422هـ.
17- السعدي: ناصر عبد الرحمن (ت:1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مط مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.
18- شحاتة: حسين، الاعجاز الاقتصادي في القران الكريم في ضوء آيات المعاملات، ط1، مط مصر، د.ت.
19- الشيرازي: ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط جديدة منقحة، مط مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ - قم، 1426هـ.
20- الشيرازي: ناصر مكارم، نفحات القران اسلوب جديد في التفسير الموضوعي للقران الكريم، ط1، مط قم المقدسة، 1426هـ.
21- الصاحب بن عباد: إسماعيل بن عباد بن عباس(ت:385هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مط عالم الكتب- بيروت، 1994م.

22- الصدوق: محمد بن علي بن الحسين (ت: 381هـ)، الخصال، د.ط، مط مركز المنشورات الاسلامية – قم، 1403هـ.

23- الصدوق: محمد بن علي بن بابويه القمي (ت:381هـ)، علل الشرائع، ط1، مط المكتبة الحيدرية – النجف، 1385هـ- 1966م.

24- الطباطبائي: محمد حسين (ت:1402هـ)، تفسير الميزان، ط1، مط مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، 1417هـ – 1997م.

25- الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت: 548هـ)، تفسير مجمع البيان، ط1، مط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، 1415هـ – 1995م.

26- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد (ت:310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مط دار هجر، 1422هـ – 2001م.

27- الطوسي: محمد بن الحسن بن علي (ت: 460هـ)، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ط4، مط خورشيد، 1406هـ.

28- الفخر الرازي: محمد بن ابي بكر(ت:660هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، ط1، مط بيروت- لبنان، 1415هـ.

29- الفيض الكاشاني: الملا محسن (ت:1091هـ)، تفسير الصافي، ط2، مط مؤسسة الهادي قم – ايران، 1416هـ.

30- القرشي: باقر شريف (ت: 1433هـ)، العمل وحقوق العامل في الاسلام، مط دار احياء تراث اهل البيت، 1403هـ – 1982م.

31- القرضاوي: يوسف، مفهوم كلمة السياسة في القران والسنة، 2013م، موقع انترنت https://www.al-qaradawi.net/node/2803.

32- الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: 329 هـ)، اصول الكافي، ط3، مط دار الكتب الاسلامية ايران – طهران، 1388هـ.

33- المجلسي: محمد باقر (ت:1111هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ط 2، مط مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، 1403هـ – 1983م.

34- المجلسي: محمد باقر(ت: 1111هـ)، مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول، ط2، مط الدار الاسلامية- مروي، 1404هـ.

35- المصري: رفيق يونس، التفسير الاقتصادي للقران الكريم، ط1، مط دار القلم- دمشق، 1434هـ-2013م.

36- معجم المعاني الجامع، موقع انترنت.

37- المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (ت: 413هـ)، المقنعة، ط2، مط مؤسسة النشر الاسلامي – قم، 1410هـ.

38- الندوي: معراج احمد، المدلول السياسي في القران الكريم، مجلة المثقف، العدد 5424، 12- 7-2021م.